

الفصل الأول
تاريخ التصنيف وأنواعه

الفصل الأول تاريخ التصنيف وأنواعه

ماهية التصنيف:

التصنيف يعني وضع الأشياء المتشابهة مع بعضها وفصل الأشياء الغير متشابهة عن بعضها وذلك بهدف سرعة الوصول إليها في أقل وقت وأقل جهد.

التصنيف في حياتنا اليومية:

إذا كان التصنيف يوفر الوقت ويقلل الجهد والتعب فيجب أن نستخدمه في كل أمور حياتنا وفي جميع أعمالنا والدليل على ذلك كثير، وممن أمثلته ما يلي:

- ١) نحن نصنف ونرتب دولاب الملابس إلى أقسام كالملابس الداخلية للأطفال، للرجال، للنساء مثلاً.
- ٢) في السوبر ماركت كبنزايون وعمر أفندي مقسم إلى أقسام مثل قسم الأقمشة، قسم الملابس الجاهزة، قسم الأدوات المنزلية..
- ٣) في الصيدلية قد تقسم هجائياً أو حسب نوع المرض أو التركيب الكيميائي للدواء، وإن كان غالباً ترتب هجائياً بهدف سرعة وصول الصيدلي للدواء المطلوب توفيراً للوقت وسرعة للأداء.

التصنيف في العالم القديم:

لقد استطاع المصريون القدماء سرعة الوصول إلى كتبهم من خلال تصانيف خاصة بهم. فكانت لهم مكتباتهم العظيمة في الأهرامات والمعابد والقصور الملكية وأهمها مكتبة الملك زوسر ومكتبة الملك رمسيس الثاني حيث كانت لفافات البردى تحفظ في جلود أو في جرار معنونة أو ملصوق عليها بطاقة

صغيرة مكتوب عليها اسم الكتاب أو الوثيقة واسم مؤلفه، ويحفظ هذا الجرار في رفوف المكتبة.

إن ما تركه الفراعنة من آثار موجودة حتى الآن دليل على معرفتهم للكتب والمكتبات وتصنيفها وترتيبها، فقد كانوا يعتبرون أن ما لم يقيد في وثيقة يعد غير موجود.

ولقد عرف السومريون الكتابة المسمارية التصويرية التي طوروها إلى نظام كتابي يعبر عن الأصوات والحروف لتسجيل معاهداتهم وأعمالهم التجارية وآدابهم مثل ملحمة جلجميش وأغانيتهم وأشعارهم وذلك على الألواح الطينية بالمعابد والقصور والمدارس حيث كانت كتاباتهم تكتب من اليمين إلى الشمال كالكتابة العربية عكس الكتابة البابلية التي كانت تكتب من اليسار إلى اليمين كالكتابة الانجليزية.

لقد كانت تلك الألواح تحفظ في جرار مصنفة ومرتبة على الرفوف، فلقد عثر في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية على أحد النصوص المدونة على رقم طيني وهو فهرس لإحدى المكتبات التي ترجع إلى عام ٢٠٠٠ ق.م ولقد كان الشعب البابلي محب للقراءة والكتابة فتذكر كتب التاريخ أن الألواح الطينية المحفوظة في جرار مصنفة ومرتبة على رفوف تملأ عددا كبيرا من المكتبات والقصور البابلية ومنها مكتبة بروسيا التي حفظت في مكتبة آشور بنيبال حيث بلغت ألواحها أكثر من ثلاثين ألف لوح طيني. وهل يمكن أن ننسى الحاكم الآشوري القوي آشور بنيبال الذي حكم بلاد العراق في الفترة من ٦٦٩ إلى ٦٢٧ قبل الميلاد، ولقد كانت نينوي (قرب الموصل) عاصمة حكمه، لقد كان هذا الحاكم مولعا بالكتب فقد أعد جيشا كبيرا من الكتاب لنسخ الكتب والنصوص القديمة، فمكتبته لم تضارعها مكتبة في الشرق القديم من حيث الأرقام الطينية والتصنيفية والرقم المطلوب ومكانه على

رفوف المكتبة، كما عرفوا الفهرس الذي يحدد موضع كل رقم حيث يشير كل رقم محتوما بخاتم رقم رقم... في صف... قصر آشور بنيبال ملك العالم، ملك بلاد الآشوريين. ألتست معي أن الحضارة السامورية والبابلية والآشورية دليل على دور بلاد الرافدين (العراق) في الكتب والمكتبات!؟

أظنكم أيضا سمعتم عن حضارة اليمن السعيد وملكتها بلقيس وقصتها مع سيدنا سليمان والتي ذكرت في قرآنا الكريم. لقد قامت في اليمن حضارات عظيمة بفضل اهتمامهم بالكتب الحجرية وتصنيفها في المكتبات اليمنية.

ولقد عرفت بلاد الشام أي سوريا ولبنان والأردن وفلسطين الحضارة الفينيقية والكتب الطينية في القرن الثالث عشر قبل الميلاد برأس شمرا في الشمال الغربي من سوريا وكذلك في زابونا.

وهل يمكن أن ننسى دور الصين المارد الحالي في حضارات الشرق القديم حيث عرفت الكتب الخشبية ثم الكتب الحريرية.

وقد لعبت بلاد الإغريق أي اليونان قديما دورا بارزا في الكتب والمكتبات وتصنيفها.

ولقد عرفت أيضا التصانيف الفلسفية مثل تصنيف أفلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد الذي قسم المعرفة إلى علوم عملية وموسيقى وألعاب رياضية ورياضيات وجدليات!!

كما قسم أرسطو أيضا المعرفة إلى قسمين: علوم عملية وتضم الاقتصاد والسياسة والقانون والإدارة والفنون والإنتاج، وعلوم نظرية وهي الرياضيات والفيزياء واللاهوت.

وهناك فلاسفة إغريق آخرون لهم تصانيف فلسفية للمعرفة.

وقد عرف خلفاء الاسكندر الأكبر في مكتبة الاسكندرية وأمين مكتبتها

كاليماخوس في القرن الثالث قبل الميلاد تصنيفا خاصا قسمه إلى ١٢٠ قسما فقد قسمت المعرفة عنده إلى ٦ أقسام رئيسية وهي: الشعراء، المشرعون، الفلاسفة، المؤرخون، الخطباء، كتب الجامعات. وقد قسمت تلك الأقسام إلى تفرعات كالتراجيديا والملاحم، ثم قسمت التفرعات إلى تقسيمات زمنية ورتبت هجائيا بأسماء المؤلفين!!

التصنيف عند علماء العرب والمسلمين:

لقد اهتم الإسلام بالقراءة والكتابة، فلقد كانت أول سورة نزل بها الوحي الأمين سيدنا جبريل على رسول السلام سورة العلق ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [سورة العلق: الآيات من ١ إلى ٥].

ولقد جعل الإسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وأعلى مكانة العلم والعلماء، لهذا قامت الحضارة الإسلامية ونبغ علماءها في مختلف العلوم الدينية والدينية معا، في الطب والفيزياء والكيمياء مثل ابن سينا وجابر بن حيان والخوارزمي وغيرهم.

ولقد عرف علماء الإسلام تصنيف الكتب والمكتبات ومنهم الوراق ابن النديم في كتابه الفهرست الذي قسمه إلى ١٠ مقالات قبل أن يعرف ديوي تصنيفه العشري!!

وهناك جابر بن حيان صاحب السباعية الذي قسم المعرفة الإنسانية إلى سبعة أقسام وتصنيفه الثاني الذي قسم المعرفة إلى علوم الدين وعلوم الدنيا حيث قسمت إلى شعب وفروع.

ولقد كان أبو يوسف يعقوب الكندي أول من قدم تصنيفا للمعرفة في الإسلام، وكذلك الفارابي في كتابه إحصاء العلوم الذي قسم التصنيف إلى

خمسة أقسام وهي علم اللسانيات وعلم المنطق وعلم التعاليم (الرياضيات) والعلم الإلهي والحكمة العملية، وكذلك الخوارزمي الذي قسم المعرفة في كتابه مفاتيح العلوم إلى قسمين علوم العرب وعلوم العجم!! وهناك ابن سينا في كتابه كتاب الشفا الذي قسم المعرفة إلى ثلاثة أقسام: الحكمة والحكمة العلمية والمنطق، وهناك ابن خلدون الذي قسمه إلى العلوم الثقيلة الوضعية والعلوم العقلية أو الطبيعية وهناك أيضا تصنيف جلال الدين السيوطي.

التصانيف الفلسفية الغربية :

ظهرت بعض التصانيف الفلسفية الغربية ومن أهمها تصنيف بيكون الذي قسم المعارف الإنسانية إلى أربعة أقسام وهي: علم اللغة والرياضيات والفيزياء والأخلاق.

وقد عاش روجر بيكون في القرن الثالث عشر الميلادي، ولقد جاء بعده كانط في القرن الثامن عشر في كتاب نقد العقل الخالص، وهناك هيغل في القرن التاسع عشر الميلادي في تصنيفه موسوعة العلوم الفلسفية. وأخيرا ظهرت التصانيف المكتبية في العصر الحديث.

التصانيف المكتبة في العصر الحديث :

لقد ظهرت في العصر الحديث تصانيف متعددة للمكتبات وهي ثلاثة أنواع:

- أ) تصانيف جاهزة أو سابقة الإعداد ومنها تصنيف ديوي العشري.
- ب) تصانيف تحليلية تركيبية وأهمها تصنيف الكولون للعالم الهندي الشهير رانجا ناثن، وتصنيف الأستاذ المرحوم الدكتور عبد الوهاب أبو النور للعلوم الإسلامية.

(ج) تصانيف تجمع بين النوعين السابقين فهي جاهزة وفيها بعض التحليل والتركيب.

ومن أهم التصنيفات المكتبية ما يلي:

(١) تصنيف ديوي العشري: وهو أكثر التصانيف شيوعا وانتشارا في العالم حتى الآن، ولقد ولد ملفل ديوي بنيويورك عام ١٨٥١م، ولقد التحق بجامعة أمهرست عام ١٨٧٠ وتخرج منها عام ١٨٧٤، وعمل أميناً للمكتبة وتوصل إلى تصنيفه العشري، فهو يجب كل ما هو عشري حتى أنه ولد في ١٠ ديسمبر سنة ١٨٥١م.

فقد ظهرت الطبعة الأولى من ٤٤ صفحة.

وللحديث عن تصنيف ديوي العشري بقية فهو المقصود في هذا الكتاب.

(٢) التصنيف العشري العالمي: أعده البلجيكيان هنري لافونتين وبو أوتليه، وقد بنى من تصنيف ديوي العشري وقد ترك رقم ٤ خاليا حيث جمع اللغات والآداب في رقم ٨،

(٣) التصنيف الموضوعي الذي أعده جيمس براون عام ١٩٠٦.

وقد وضعه للمكتبات العامة البريطانية، ولم يعمر طويلا.

(٤) التصنيف الببليوجرافي الذي أعده هنري إيفلين بلس في النصف الأول من القرن العشرين وهو قسمان: الأقسام الموضوعية والأقسام الشكلية.

(٥) التصنيف الدولي الذي أعده فريمونت رايدر عام ١٩٦١.

ولم يلق رواجاً ولم يستخدم في المكتبات الأمريكية.

(٦) تصنيف كتر الموسع.

(٧) تصنيف الكولون للعالم الهندي الشهير رانجا نااثان وهو تصنيف تحليلي تركيبى وجهي خمسة: الشخصية والمادة والطاقة والمكان والزمان.

(٨) تصنيف الدكتور عبد الوهاب أبو النور للعلوم الإسلامية.

وهو تصنيف تحليل تركيبى.

(٩) تصنيف مكتبة الكونجرس: وهو خاص بمكتبة الكونجرس.

وقد صدر في ٤٥ مجلدا وهو نظام حصري يضم ٢١ قسما رئيسيا يتفرع كل قسم إلى شعب وكل شعب إلى فروع، وقد استخدم الحروف الهجائية الكبيرة، كما استخدم الترقيم المختلط حروف وأرقام.



التدريبات

أولاً: ضع علامة ✓ أم ×

- (١) عرفت مصر الفرعونية تصنيف الوثائق أو الكتب.
- (٢) تصنيف ديوي العشري نسبة إلى جون ديوي.
- (٣) تصنيف أبو النور للعلوم الإسلامية تصنيف وجهي تحليلي تركيبى.
- (٤) التصنيف العشري العالمي مشتق من تصنيف ديوي العشري.
- (٥) قامت الحضارات السومارية والبابلية والآشورية بالشام.
- (٦) تصنيف أفلاطون وأرسطو تصانيف فلسفية.
- (٧) توصل كاليماخوس في تصنيف مكتبة الاسكندرية إلى ١٢٠ قسماً.
- (٨) تصنيف الكولون (الشارحة) نسبة إلى رانجا ناثان.
- (٩) التصنيف الببليوجرافي أعده جيمس براون.
- (١٠) تصنيف مكتبة الكونجرس يستخدم الترقيم المختلط من حروف وأرقام.

الإجابات

- (١) ✓
- (٢) ×
- (٣) ✓
- (٤) ✓
- (٥) ×
- (٦) ✓
- (٧) ✓
- (٨) ✓
- (٩) ×
- (١٠) ✓

ثانياً: أكمل الجمل الآتية:

- (١) أنشأ الفراعنة المكتبات في ...، ...،
- (٢) تصنيف كتبة الكونجرس تصنيف ... يضم ... قسماً رئيسياً.
- (٣) عرف ملفل ديوي ...
- (٤) عرف الآشوريون الأرقام ...
- (٥) تصانيف أفلاطون وأرسطو تدخل ضمن التصانيف ...
- (٦) من أهم علماء العرب والمسلمين الذين عرفوا التصنيف ...، ...،
- (٧) من أهم التصانيف الفلسفية الغربية ...،
- (٨) التصانيف المكتبية ثلاثة أنواع ...، ...،
- (٩) تصنيف ديوي يدخل ضمن التصانيف ...
- (١٠) تصنيف أبو النور ورائجا ناغان من التصانيف ...

الإجابات

- (١) المعابد، الأهرامات، القصور الملكية
- (٢) حصريا، ٢١
- (٣) التصنيف العشري
- (٤) الطينية التصنيفية
- (٥) الفلسفية
- (٦) ابن النديم، ابن خلدون، جابر بن حيان
- (٧) روجر بيكون، هيجل
- (٨) جاهزة، تحليلية تركيبيّة، تجمع بين الجاهزة والتركيبيّة
- (٩) الجاهزة
- (١٠) التحليلية التركيبيّة

قائمة المصادر المرجعية

- (١) بدر، أحمد، عبد الهادي محمد. التصنيف: فلسفته تاريخه، نظرياته ونظمه وتطبيقاته العملية. - الرياض: دار المريخ، ١٩٩٠.
- (٢) البنهاوي، محمد أمين. التصنيف العملي للمكتبات ٠ ط ٢ / مزيدة ومنقحة. - القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، [١٩-].
- (٣) ديوي، ملفل. التصنيف العشري الموجز: الجداول - ترجمة فؤاد إسماعيل فهمي. - الرياض: دار المريخ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- (٤) شريف، محمد عبد الجواد. التصنيف العشري المعدل لديوي حسب الطبعة ٢١. - المحلة الطبرى: الأمانة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
- (٥) _____ . التصنيف نظريا وعمليا: دراسة نقدية تحليلية. ط ١. - طنطا: دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١.
- (٦) العايدي، محمد عوض، تصنيف الكتب: تاريخ ونظم التصنيف، مع دراسة خاصة عن تصنيف ديوي العشري. ط ١. القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠٢.
- (٧) عودة، محمد مكاوي. موسوعة الأعمال الفنية في المكتبات ومراكز المعلومات. ط ١. - القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- (٨) كاظم، مدحت. تصنيف ديوي العشري. - القاهرة: جمعية المكتبات المدرسية، [إيداع ١٩٧٩].
- (٩) نصار، محمد أبو الفتوح. نظم تصنيف المعلومات في مراكز مصادر التعلم. - القاهرة: [د.ن.]، ٢٠٠٢.

